

دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم

هالة عبد الكريم الراوي
مدرس مساعد - قسم الآثار
كلية الآداب - جامعة الموصل

الدكتور سالم يحيى الجبوري
قسم الدراسات المسمارية
كلية الآداب - جامعة الموصل

دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم

الدكتور سالم يحيى الجبوري	هالة عبد الكريم الراوي
قسم الدراسات المسمارية	مدرس مساعد - قسم الآثار
كلية الآداب - جامعة الموصل	كلية الآداب - جامعة الموصل

أظهرت الدراسات التي أجريت على النصوص المسمارية المكتشفة في مملكة ماري (تل الحريري على حوض الفرات الأوسط في سورية) والمنشورة ضمن السلسلة التي تحمل المختصر (ARM)^(١) في العدد العاشر والموسوم بـ:

Dossin, G and Finet, A, CORRESPONDANCE FEMININE, Vol. X, Paris, 1977

بلغ عدد رسائل هذا المجلد مائة وتسعاً وسبعين رسالة حاولنا من خلالها تسليط الضوء في هذا البحث على المراسلات التي دارت بين شخصية مهمة تدعى شيبيتو زوجة الملك زمري - ليم وابنة يارم - ليم ملك يمشد (حلب) من طرف وزوجها، ومجموعة من المسؤولين والمقربين من طرف آخر، في حين نجد مئات الرسائل المكتشفة في مملكة كرانا، والتي نشرت ضمن الكتاب الموسوم بالآتي:

Dalley, J. S. ; Walker, C. B. F and Hawkins, J. D, The Old Babylonian Tablets from Tell AL-Rimah, OBTR, London, 1976

أظهرت الملكة الثاني زوجة اقبا - خامو ملك كرانا وابنة سامو - ادو حاكم قطارا أنها قد أرسلت وتلقّت رسائلًا تبين فيها أنها قد تمتعت بالمؤهلات والصلاحيات نفسها التي منحت للملكة شيبيتو. ونتيجة للنظرة السائدة وسط المجتمع الشرقي والتي تقول بعدم قدرة المرأة على تحمل المسؤوليات والمهام الدينية والاجتماعية والإدارية والسياسية وجدنا لابد من البحث عن مثل هذه الشخصيات الملكية التي تتيح للقارئ معرفة الكثير من المعلومات عن زوجات الملوك وبناتهم وأدوارهن أثناء غيابهم عن البلاد إذ إن ثقة أولئك الملوك كانت عالية بهن فضلاً عن ما تمتعن به من قوة الشخصية، والتي ربما تعود لطبيعة عيشهن داخل القصور الملكية مما جعلهن مؤهلات لقيادة مختلف المستويات فنجد الملكة حاضرة في الاحتفالات الدينية كونها الممثل الشخصي للملك أمام البلاد، إلى جانب دورها الاجتماعي بوصفها أمًا وزوجة صالحة. في حين نقرأ في رسائل أخرى مسؤولية الملكة عن إدارة القصر، شؤون المملكة، تقديم التقارير السياسية التي من شأنها أن تؤثر في مصالح البلاد ومخاطبة الممالك التي تربطها علاقات حسنة مع مملكة ماري، وليس من المستبعد أن تحصل الأميرة على نفس المكانة التي حظيت بها الأم أو الملكة في قصر زوجها، ويمكننا أن نبين ذلك بتسليط الضوء على نماذج من هذه الشخصيات من خلال الأدوار الآتية:

الدور الديني:

أكدت رسائل شيبيتو مع زوجها الملك زمري - ليم على الاهتمام النسوي بالجانب الديني عن طريق التكهّن والتنبؤ منها شخصياً أو من العرافين وإقامة الفؤول بغية معرفة ما يخفيه الغيب وما تقدره الإلهة لها ولزوجها وللملكة فضلاً عن اهتمام الملك بكلام الآلهة والاعتماد عليه في إدارة بلاده على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيره، إذ تشير إحدى رسائلها إلى وجوب أخذ الملك بكلام الآلهة والتزام الصدق مع بقية الملوك وبالعكس وهذا ما ورد في الرسالة الموجهة من شيبيتو إلى زمري - ليم قائلة الآتي:

...i-tu-u-um sa-ki-in sa pi-i i-li-i-im be-li li-pu-us u a-yu-um-ma i-na LUGAL-ni^{MES} it-ti be-li -ia i-sa-ri-is i-da-ab-bu—ub...

"ليعمل سيدي (ب) الكلمات الثابتة التي خرجت (من) فم الآلهة ويصدق أي واحد هناك من الملوك الذين مع سيدي.." (٢).

حاول الملك إقامة علاقات سياسية مع ملوك آخرين مما دعاه أن يطالب شيبتو بإقامة الفؤول التي تساعد على معرفة ما يمكن أن يغيب عنه وعن الآخرين، وفي رسالة من الأميرة كيروم ابنة زمري-ليم إلى أبيها الملك تؤكد على أهمية الرسائل المرسله منها إذ تقول:

"إذا أنا امرأة، ليهتم أبي وسيدي إلى كلماتي؟، اكتب باستمرار كلمات الآلهة إلى حضرة أبي..." (٣)

sum-ma a-na-ku si-ni-sa-ku a-bi u be-li a-na a-wa- ti-ia li-qu-ul a-wa-at DINGIR^{MES} a-na se-er a-bi-ia as-ta-na-ap-pa-ar..

كونها نابعة من التنبؤات والتكهنات المقامة منها أو من الكهنة داخل المعابد هذا من جهة ولأنها صادرة من الآلهة التي من شأنها أن ترشد الملك نحو الصواب من جهة أخرى لذا حاولت الأميرة أن تسترعي انتباه الملك في حين نقرأ رسالة أخرى كتبها شيبتو إلى الملك بينت فيها إشرافها المباشر على التنبؤات المقامة في معبد أنونيتم عن طريق خادمه دكان - مالك تدعى أخاتم، والكيفية التي سيتم بها تسليم الأعداء بيد سيدها الملك إذ تقول الآتي:

i-na E an-nu-ni-tim sa li-ib-bi a-lim ^{IS}a-ha-tum SAL.TUR ^Dda-gan-ma-lik im-ma-hi-ma.... na-ak-ri-ka a-na qa-ti-ka u-ma-al-la...

"... ينبأ (ل) أخاتم خادمه دكان - مالك في معبد أنونيتم الذي يقع وسط المدنية ... (الآلهة) تمسك (تسلم) أعداءك إلى يديك.." (٤).

تكشف الرسالة عن الدعم النسوي للملك تجاه المخاوف التي تنتابه من الأعداء مما جعل الملكة تكتب له وتزوده بالأخبار السارة التي ستزيد من عزيمته وتحط من قوى

أعدائه هذا على الصعيد الخارجي أما على الصعيد الداخلي، فقد أشارت شيببتو برسالة إلى الملك عن الالتزام بالتنبؤات والعمل بحرص وحذر من الشخصيات المقربة له خوفاً من تمردات أو انقلابات محتملة ضده عن طريق كاهنة معبد آنونيتيم ونقرأ فيها الآتي:

'Zi-im-ri-li-im i-na ba-ar-tim i-la-at-ta-ku-ka pa-ga-ar-ka u-su-ur IR^{MES} eb-bi-ka sa ta-ra-am-mu i-ta-ti-ka su-ku-un...a-na ra-ma-ni-ka la ta-at-ta-na-al-la-ak u lu^{MES} sa i-la-at-ta-ku-ka a-na qa-ti-ka lu^{MES} su-nu-ti u-ma-al-la-am....⁽⁵⁾

"زمرى - ليم يختبرونك في الفأل، (يجب أن) تحمي نفسك، ثبت معك الخدم (الذين تحت) سيطرتك (و) تحبهم) .. لا تعتمد على نفسك (فقط) والرجال الذين يختبرونك، أولئك الرجال تمسك في يدك...

أكدت الملكة على مخاطر تحف الملك من حاشيته على لسان الكاهنة وتحثه على اختيار الرجال الأمناء حرصاً منها على حياته، ولأن الملك كان منشغلاً بتحقيق أهدافه وطموحاته الخارجية فكان واجباً عليه الاعتماد على المقربين منه كزوجاته وبناته ليزودنه بالمعرفة والشورى المستمدة من التكهينات المقدمة للآلهة فضلاً عن الأدعية والصلوات التي اعتادت على أقامتها النساء إذ نقرأ رسالة كتبتها كابيناثم لزوجها الملك يسمخ - أدد الآتي:

"أصلي لك إلى الإله شمش والإله دكان... ليعطوك حكماً وعرشاً (و) ليحفظوك بخصوصي (إلى)" الأبد...^(٦)

a-na^DUTU u^Dda-gan ak-ta-na-ra-ba-kum...sar-ru-tam pa-la-am u^{GIS}KU.ZI li-di-na-kum as-su-mi-ia da-ri-is lu-ba-al-li-it-ka...

أن الصلوات المقدمة من الملكة هي ابتغاء مرضاة الآلهة لتحافظ على حياة سيدها الملك وحكمه فضلاً عن كونها نوعاً من التودد المقدم للملك، كما نلاحظ في رسائل كتبتها من دام - خوراصم إلى الملك مستعملة المصطلح خادمك *GEME-ka-a-ma* لتشير إلى ولائها للملك قاتلة الآتي

a-na be-li-ia qi-bi-ma um-ma^s da-am-KU. GI GEME- ka-a-ma...^D da-gan be-el pa-ag-re-e u^D i-tur-me-er LUGAL ma-ri^{KI} a-ia-bi-ka u na-ak-ri-ka a-na qa-ti-ka li-ma-al-lu-u

"قل إلى سيدي، (تقول) دام-خوراصم أمّتك الآتي: الإله دكان سيد الموتى والإله أيتور-مير ملك مدينة ماري ليسلم (بمسك) إلى يديك خصومك وأعدائك".^(٧)

والى جانب الصلوات والأدعية فقد قدمت القرابين كأضاح لتلك الالهة ومرضاة لها إذ يكتب أميصوم (احد موظفي مملكة كرانا) والذي كان على تواصل مع الملكة الثاني إذ يذكر في إحدى رسائله لها عن طلبية فواكه طازجة للإله خارا^(٨) قد طلبتها منه إذ تنص على الآتي:

a-nu-um-ma i-ni-ib KUR.RA^D HAR sa na-pi-is-ta-ki i-na-us-sa-ru ni-is-sa-an sa- at-tim us-ta-bi-la-ak-ki

"الآن بعثت لك الفواكه الجبلية نيسان (هذه) السنة للإله خارا الذي يحمي نفسك"^(٩)

من المحتمل أن المرسل كان مسؤولاً عن تجهيز فواكه القصر أو المعبد التي قد طلبنها الملكة كنوع من أنواع القرابين التي تقدمها للآلهة، ولأن السائد لدى المجتمع العراقي القديم أن الآلهة تأكل و تشرب فنجدهم يقدمون لها المأكولات والمشروبات لذا كتب الملك اقبا-خامو إلى الثاني يخبرها بالآتي

su-ri-pa sa qa-ta-ra-a^{KI} li-ip-tu-ma^D il-tu at-ti u be-la-as-su-nu si-ta-at-te-e u a-na su-ri-pi qa-tu-um lu-u na-as-ra-at...

ليفتحوا الثلج العائد لمدينة قطارا، الآلهة، انت وبيلاسونو البقية تشربوا والى الثلج عسى (تثبت) يد حامية"^(١٠)

يشير الملك عن تقديم الشراب إلى اله المدينة إلى جانب الملكة الثاني وأختها بيلا-سونو فضلاً عن حضور الملكة للاحتفالات الدينية والرسمية والإشراف عليها، ويؤكد ذلك برسالة اقبا-خامو إلى الثاني، التي تنص على ما يأتي:

a-na U4 15 KAM ITI na-ba-ri-i e-lu-un-nam e-ep-pe-es si-bi-it te, mi-im ri-si-i...

"في اليوم الخامس عشر (من) شهر نابرم، تعمل الاحتفال(و) ابدئي ضبط الألواح..."(١١)

من اهتمامات الملك لضبط إدارة دولته كان واجباً عليه الحضور للاحتفال والاطلاع على شؤون المملكة بعد تهيئة الملكة للألواح. ولم يقتصر الاهتمام الملكي في الجانب الديني على هذا الحد، بل نجد أن الكثير من الملوك قد أهدوا بناتهم إلى معابد الآلهة كي تشرف على جميع الصلوات والأدعية والتكهنات التي من شأنها أن تحافظ على حياة الملك والمملكة لذا نجد الأميرة أمات - شمش أخت الملكة الثاني، الكاهنة في معابد سبار تؤكد ذلك برسالة كتبتها إلى الملكة الثاني تقول فيها الآتي:

'aq-ba-ha-am-mu a-na UD.KIB.NUN^{KI} il-li-kam...u ki-a-am iq-bi-a-am um-ma su-u-mu i-nu-ma a-na ka-ra-na-a^{KI} at-ta-al-ku su-up-ri-im-ma hi-se-eh-ta-ki^{G/S} MA ma-li-tam lu-sa-bi-la-ak-ki-im ma-ha-ar be-li-ki ku-ur-bi-im...

"جاء أقبا-خامو إلى مدينة سبار... وكما قال لي هو بنفسه الآتي: حينما أذهب إلى مدينة كرانا أبعث لي احتياجاتك لأبعث لك قارباً مليئاً، صل أمام سيدك (الإله)..."(١٢)

ومما تقدم نخلص إلى أن الملك قد قطع وعوداً أن يرسل كل احتياجات أمات - شمش مقابل إقامة الصلوات والأدعية من أجله أمام الآلهة مما جعل الكاهنة أن تكتب هذه الرسالة إلى أختها الملكة كي تذكرها.

الجانب الاجتماعي:

تمثل المرأة البابلية أنموذجاً تحتذي به بقية نساء العالم كونها عاضدت الرجل في جوانب الحياة المختلفة وتحديدًا في الجانب الاجتماعي فنجدها أمّاً لأولاد الملك من خلال رسالة تزف بها البشري لزوجها الملك وتبلغه بولادتها إذ تقول :

a-na be-li-ia qi-bi-ma um-ma^S[XX]-tum GEME-ka-a-ma tu-i-mi u-ta-al-li-id 1 TUR u SAL.TUR^{Iam} be-li lu-u ha-di

"قل إلى سيدي، (تقول) شيبيتوم خادمك الآتي: قد ولدت توأم، ولد واحد وفتاة (واحدة) عسى أن يفرح سيدي" (١٣).

عدت الملكة ولادتها لهذين التوأمين أمراً مهماً لذا أخبرت الملك به كون أحد الأولاد ولداً كلاًهما يتيح لهم الحفاظ على العرش الملكي فضلاً عن ذلك فكانت تربية الأولاد مسألة في غاية الأهمية، فكان من الضروري جلب المرضعات للصغار، ولدينا رسالة كتبها أقبأ-خامو إلى الثاني يذكر فيها مرضعة لأحد أفراد عائلتهم تنص على الآتي:

"... أكتب لك بخصوص إرسال زوجة نور-شمس (لكنك) لم تبعثها، إذ سترضع يادرك-ادو أحجزي زوجة الرجل..." (١٤).

...as-sum DAM nu-ur-D UTU ma-ri-i ta-ra-di-im as-pu-ra-ak-ki-im u-ul ta-at-ru-di-sum sum-ma ia-ad-ru-uk-D IM u-se-en-ni-iq DAM lu ta-ka-al-le-e...

ونتيجة للحملات العسكرية العديدة والتي حتمت على الملك الغياب عن البلاد لفترات طويلة كانت الملكة منتبهة لأخباره باستمرار فهذا نابسو-أدو (وهو من كبار المسؤولين في مملكة كرانا) يُعلم الملكة بقدم أخبار من الملك إذ يقول:

".. جاءت (أخبار) سلامة صاحب السيادة عسى تفرح (لتفرحي)..." (١٥).

su-lum a-wi-lim il-li-kam lu-u ha-de-et

وفي رسالة ثانية يذكر المعنى نفسه قائلاً:

a-wi-lum sa-lim a-na su-ul-mi-ki as-pur-am

"صاحب السيادة سالم، أكتب لك (لأسأل) عن حالك" (١٦).

يبدو أن المرسل قد التقى بالملك مما دعاه أن يكتب ليطمئن الملكة. وقد نجد الملكة تعمل لخدمة الملك إذ تقوم بنسج ملابسه الخاصة، فهذه شيبيتوم تقوم بعمل رداء ومعطف لزمري-ليم وهذا ما أشارت إليه الرسالة الآتية:

1 TUG u GU.E.A sa e-pu-su be-li a-na bu-di-su li-is-ku-un

" ليلبس سيدي رداءه ومعطفه الذي عملته لمهرجانه" ^(١٧)

ولأن الهندام اللائق يعبر عن شخصية الملك كانت الملكة تهتم شخصياً بصنع ملابس زوجها.

ولم يقتصر الاهتمام بالملك على الملكة فحسب بل نجد بناته يكتبن العديد من الرسائل وهذا ينم عن اهتمامهن بأحوال والدهن إذ تكتب الأميرة كيروم لوالدها زمري-ليم محذرة إياه من ترك البلاد خوفاً من حصول أي تمرد داخل البلاد قائلة ما يأتي:

"... مهما يكن لا تترك البلاد، فيما بعد تتمرد البلاد، فلت ذلك إلى أبي وسيدي (و) لم يسمعي..." ^(١٨)

...mi-im-ma ma-a-tam u-ul tu-us-te-se-er wa-ar-ki-ka-a-ma ma-a-tum i-na-ak-ki-ir an-ni-tam a-na a-bi-ia u be-li-ia aq-bi-ma u-ul es-me-en-ni...

ونقرأ في رسالة ثانية ذات مضمون مختلف من الأميرة كيروم أيضاً شاكية سوء حالها وتريد العودة إلى مملكة ماري إذ تنص على الآتي:

sum-ma be-li u-ul i-ta-ar-ra-an-ni a-na ma-ri^{ki} a-sa-ba-at ap-pi is-tu u-ri-im a-ma-qu-ut...

'... إذا لم يعدني سيدي إلى مدينة ماري، أمسك أنفي (و) أسقط (أرمي نفسي) من سقف (الدار)..." ^(١٩)

يبدو أن الأميرة كيروم كانت تعاني من متاعب ومشاكل عائلية مع زوجها بدليل رسالة أخرى كتبها الملك مبيناً لزوجته شيبتوم بوجوب عودة أبنته لزوجها بعد فترة من الزمن حيث نقرأ:

as-sum^s ki-re-e-em a-wa-a-tim a-na ha-ia-su-u-mu as-ba-at-ma... u an-nu-um-ma ki-re-e-em ar-hi-is li-ir-du-nim

بخصوص أمر (قضية) كيروم ضبطت لخيا-سومو... ووافقت (و) ليعدوا كيروم بسرعة... (٢٠)

ولأن خيا-سومو حاكم أشلاكا كانت تربطه معاهدات سلام مع زمري-ليم توجب على الأخير الاستمرار بهذا الترابط الاجتماعي لماله من تأثير مباشر في طبيعة العلاقة السياسية لكلا المملكتين. وهناك رسائل عتاب كتبتها أخوات الملك لوعود قد قطعها لهن ولم يوف بها، فتذكر نيق-خاتم أخيها زمري-ليم بذلك في نص الرسالة الآتية:

"طلبت أنا طلباً من أخي الآتي: ليخصص لي أخي أغناماً وكما قلت أنت الآتي: في الشتاء (و) كما الآن لا (أستطيع) أعطائها، أعطيها لك في الربيع، كتبت لي ذلك، الآن حينما (جاء) الربيع ليعطيني أخي خراف الإعطاء (الهدايا)". (٢١)

*e-ri-is-tam it-ti a-hi-ia e-ri-is um-ma a-na-ku-ma UDU.NITA^{MES} a-hi li-
ip-qi-da-an-ni u ki-im ta-aq-bi um-ma at-ta-a-ma ku-su-um i-na ki-ma
i-na-an-na UDU.NITA^{MES} u-ul sa na-da-nim i-na di-si-im a-na-ad-di-
na-ki-im an-ni-tam ta-as-pu-ra-am i-na-an-na a-nu-um-ma di-su-im
UDU.NITA^{MES} sa na-da-nim a-he li-id-di-nam*

ونقرأ في رسالة كتبها حمورابي اليمخادي لأخته شيبيتو عن عتاب دار مسبقاً بينهما، بسبب عدم المراسلة بينهما إذ يقول:

"سمعت لوحك الذي بعثت لي (و) كما كتبت لي انت الآتي: بخصوص مرضك لماذا لم تكتب لي، أوجد الذي إلى أخته (يخفي)؟ أكتب بخصوص مرضه!!" (٢٢)

*tup-pa-ki sa tu-sa-bi-lim es-me ki-a-am ta-as-pu-ri-im um-ma at-ti-ma
as-sum mu-ur-si-ka am-mi-nim la ta-as-pu-ra-am i-ba-as-si-ma sa a-na
a-hi-su as-sum mu-ur-si-su i-sa-ap-pa-ru...*

وفي رسالة مشابهة من مدينة كرانا كتبها شخص يدعى انه أخ' للملكة الثاني يخبرها بعدم الحزن وعدم ذكر أي كلمة بخصوص حزنها لأحد ما:

*a-na il-ta-ni qi-bi-ma u[m-ma]XXXX a-hu-ki-ma ^DUTU u ^DAMARUTU
li-ba-al-li-tu-ki as-sum mu-ru-us li-ib-bi-ki tu-ur-ri-ki-im ta-as-pur-ri-*

im... mi-im-ma a-wa-tum sa mar-sa-at i-na pi-ki a-na ma-am-ma-an la us-si.

قل إلى الثاني، (يقول) XXXX الآتي: ليحفظوك الإله شمش ومردوك، تعيدي لي (و) كتبت بخصوص مرض قلبك (حزنك)... لا تخرج أي كلمة عائدة لمرضك (حزنك) من فمك لأي شخص^(٢٣).

تبين كلتا الرسالتين تواصل الطرفين بمتابعة أخبار بعضهما حتى وإن بعدت بينهما المسافات وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الترابط الأسري لتلك العوائل الملكية ولم يقتصر ذلك الاهتمام على الإخوة من الملوك فقط بل تعدى إلى علاقة الملكة بأمها إذ تذكر كاشيروم زوجة الملك يارم-ليم لصهرها زمري-ليم عن هدايا قد قدمتها لابنتها شيبتوم إذ تقول:

1 GAL KU.GI 2 GAL KU.BABBAR 1 TUG 1 XX...LUGAL- ri u-sa-ri-im 1 GAL KU.BABBAR 1 XX 1 TUG 1 ^{TUG}BAR.SI 2 hu-bu-ur-ni a-nu-ak-ki u-sa-bi-il 1 TUG 2 hu-bu-ur-nu a-na ^Ssi-ib-tu

"جمعت الملكة... قطعة ذهب كبيرة وقطعتين فضة، رداء واحد وواحدXXX، أنا جلبت إلى شيبتو قطعة فضة كبيرة ، قطعة XX رداء واحد وعمامة واحدة ووعائي حبوب، رداء ووعائين"^(٢٤)

في حين نجد أن أقبا-خامو قد وعد أمات-شمش أخت الملكة الثاني عند عودته إلى مملكة كرانا أن يقدم لها قارباً مليئاً بالهدايا، نقرأ ذلك في نص الرسالة الآتية:

"حينما أذهب إلى مدينة كرانا اكتبني لي رغبتك لا بعث لك قارباً مليئاً، صلي لي لدى (اما) سيدك (المقدس)..."^(٢٥)

i-nu-ma a-na ka-ra-na-a^{KI} at-ta-al-ku su-up-ri-im-ma hi-se-eh-ta-ki ^{GIS}MA ma-li-tam lu-sa-bi-la-ak-ki-im ma-ha-ar be-li-ki ku-ur-bi-im...

ويتضح أن أمات-شمش كانت كاهنة (في مدينة سبار) وهو أمر متبع لدى ملوك العراق القديم أن تُقدّم إحدى بنات الملك بوصفها كاهنة لأحد أهم معابد الآلهة. وهكذا

نلاحظ أن للمرأة سواء كانت ملكة أم أميرة دوراً بارزاً في تقوية الأواصر الاجتماعية، الأمر الذي ينعكس بدوره على العلاقات السياسية من خلال المصاهرات السياسية بين الممالك .

الجانب الإداري:

من خلال الرسائل المتبادلة بين شيبنتو ملكة ماري مع زوجها زمري - ليم والثاني ملكة كرانا مع اقبا-خامو والتي بينت الاتصالات المباشرة لهاتين الشخصيتين مع الملك من جهة والمملكة من جهة أخرى والتي تشير إلى أهمية مركزها الإداري وتمثيلها لدور الملك واخذ مهامه الإدارية أثناء غيابه عن البلاد وهذا ما تؤكد جميع الرسائل التي اطلعنا عليها والتي نحن في صدد عرضها إذ يكتب الملك اقبا-خامو لزوجته الثاني عن حضور احتفال سيقام في شهر نابرم بدلا منه قائلاً لها الآتي :

a-na il-ta-ni qi-bi-ma um-ma aq-ba-ha-mu-ma a-na U-15 KAM ITI na-ab-ri-i e-lu-un-nam e-ep-pe-es...

أقل إلى الثاني ، (يقول) اقبا -خامو الآتي: لتعمل الاحتفال في اليوم الخامس عشر (من) شهر تابري....^(٢٦)

ولأن حضور الاحتفالات الرسمية من واجبات الملك الرئيسة مما حتم على الملكة تأدية هذا الواجب وتمثيلها لزوجها أمام الشعب فضلاً عن ثقة الملك العالية بحسن إدارة الملكة في مثل هذه المناسبات لذا كتب هذه الرسالة. وبما أن الملكة هي حلقة الوصل بين الملك والمملكة فنجدتها تتسلم الأوامر والإرشادات التي من شأنها تيسير أمور المملكة الإدارية؛ إذ يشير الملك زمري - ليم إلى شيبنتو عن توجيهات إدارية نفروها في الرسالة الآتية:

"أرسل لك اصور - ادد معه أرسل الرجال المخلصين ، فوراً الألواح يناقشونها (و) لياخذونها ، لتثبت الآن تلك الألواح حتى وصولي أمامك، كما الذي بعث (به) سيدي أرسلت مع ذلك الرجل ، موكاتيشم ، شوب -نالو واتخيرش-خييات"^(٢٧)

'ia-as-su-ur-DIM at-ta-ar-da-ak-ki-im LU^{MES} eb-bi it-ti-su tu-ur-di-ma a-sar tup-pa-tim u-ka-al-la-mu-su-nu-ti li-il-qu-nim-ma tup-pa-tum si-na a-di ka-sa-di-ia ma-ah-ri-ki li-is-sa-ak-na i-na-an-na ki-ma sa be-li is-pu-ra-am it-ti LU sa-a-ti 'mu-ka-an-ni-sa-am 'su-ub-na-lu-u u ut-hi-ri-is-he-bat at-ru-ud-ma

ولما كانت الأوامر والإرشادات تنبثق من القصر الذي تترأسه الملكة كان واجبا عليها التواصل مع المسؤولين المتنفذين داخل المدن والمقاطعات كي يتسنى لها إدارة البلاد بصورة صحيحة وتمكنها من نقل الأوامر والإرشادات إلى نواحي البلاد كافة سواء الصادرة عنها أو عن الملك وهكذا كانت الرسائل المتبادلة رمزاً لذلك التواصل وبعد انقطاعها أمراً يثير العتب بين المسؤولين وهذا ما أشار اليه نابسو - ادو برسالته إلى الملكة الثاني قائلاً لها الآتي:

"لماذا اخبارك لم تنظم من الان لتكن منتظمة اخباري إلى حضرتك (امامك)"^(٨)

a-na mi-nim su-lum-ka la ka-a-ia-an is-tu i-na-an-na sa su-ul-mi-ia a-na ma-ah-ri-ki lu-u ka-ia-an

ربما للمسؤوليات العديدة قد تعذر على الملكة التواصل لسماع أخبار بعض المسؤولين مما دعا إلى كتابة هذه الرسالة، ومن تلك المسؤوليات هي الحفاظ على أمن المملكة وسلامتها عن طريق فرض القانون وتطبيقه على الجميع والإشراف على القضايا القانونية التي تصل إلى القصر والتدخل في إصدار القرارات إن لزم الأمر، إذ جاء في رسالة من شوب- نالو إلى شيببتو بخصوص امرأة تم حبسها من بين مجموعة نساء تنص على الآتي:

MUNUS ni-pu-ut ia-az-ra-ah-DIM LU^{ENGAR} as-sum a-ma-an-ni sa i-na D^{ha}-at-ta il-qi-e-em u a-na E.GAL-lim ub-la-am MUNUS ni-pu-us₄ (=AZ)-su u-se-ri-bu a-na si-id-qi-e-pu-uh a-na de-er^{KI} as-sum MUNUS ni-pu-ut 'ia-az-ra-ah-DIM wa-as-su-ri-im as-pu-ur-sum-ma...

"خادمة باز-راخ- ادد النجار سجيئة (رهينة) بخصوص الأمر (الكلام) الذي أخذت من الإله خاتا وجلبت إلى القصر ، ستدخل (الـ) خادمة (الـ) سجيئة إلى صدقي -

ايبوخ إلى مدينة دير ، اكتب لك بخصوص إخلاء خادمة ياز-اخ-ادد (ال-)
سجينة»^(٢٩)

على ما يبدو أن القضية قد استأنفت من احد أطرافها لدى شوب-نالو والذي بدوره قد عرض أمرها عند الملكة وفي رسالة ثانية نجد الملكة تتسلم قضية سرقة لمصوغات إذ تكتب تاريش-خاتوما إلى الملكة بذلك وتقول الآتي:

"خادمة بيل-تاني في مدينة ماري إلى كبير-ي- دكان ابياها كما قالت الآتي: تاريش-
خاتو بعثت لي وخاتم فضتي أخذته (قد سرقته) ، ذلك سمعت (و) انزعج قلبي جدا
(٣٠)»

*MUNUS.TUR be-el-ta-ni i-na ma-ri^{KI} a-na ki-ib-ri^D.da-gan a-bi-sa ki-
a-am iq-bi um-ma-a-mi^Sta-ri-is-ha-at-tu is-pu-ra-am-ma in-sa-ba-ta-ia
u HAR KU.BABBAR-ia u-ha-am-mi-su an-ni-tam es-me-ma li-ib-bi
ma-di-is iz-zi-iq*

يبدو أن المتهمه قد احتجت لهذا الاتهام وهي بذلك تطلب الأدلة التي تدينها إذ تكمل
حديثها:

*i-nu-ma an-ni-tam e-ep-pe-su te₄-mi a-i-sa-am u-bi-il a-ga-na DUMU
si-ip-ri-ia li-il-li-kam u-lu-ma ka-ni-ki li-id-di-nu-nim sa i-nu-ma as-
pu-ra-am-ma su-ku-ti MUNUS.TUR sa-a-ti i-na ga-bi-ia u-ha-am-mi-
su a-wa-tam sa-a-ti u-ul i-di u-ul se-me-ku sum-ma i-nu ki-na-tim-ma
ma-ar-ti at-ti u si-ri-ia ta-ra-am-mi a-wa-tam an-ni-tam LUGAL su-us-
mi-ma....*

"عندما تلك (القضية) تعملها جلبت لوحى الشخصي هنا ، ليأتي الرسول أو لأعطيهم
ختمي الذي عندما بعثت الحلية (الزينة) تلك الخادمة في قلبي تطعن ، تلك القضية لا
اعرف (و) لم اسمع ، إذ بحق أنت ابنتي ودمي (و) تحبيني تلك القضية اسمعها
للملكة...."^(٣١)

تحاول المتهمه أن توضح براءتها أمام الملكة والآخرين لذا بينت الأدلة كاللوح والختم
والمكان الذي كانت فيه فضلا عن إشارتها إلى ارتباط الجانب الاجتماعي الواضح بين

كاتبة الرسالة والملكة إذ تناديهما بابتني دلالة على عمق الرابطة بينهما فضلاً عن تأثير هذه العلاقة في الجانب الإداري مما يشير إلى تدخل الملكة بصورة مباشرة في المشاكل الحاصلة بين عوائل المسؤولين والمقربين من جهة وبين قضايا عامة الشعب من جهة أخرى لذا كان من السهل على كاتبة الرسالة أن تصل شكواها ليد الملكة. ونجد إشراف الملكة على تقسيم تركة لعائلة بونو- ادد بعد أن عرضت المسألة على الملك وأشار برد إلى كيفية تقسيم الأموال إذ قال:

*tup-pi ba-si-ti-su sa tu-sa-bi-lim es-me e-nu-ut E-tim ka-la-sa se-em
ma-li i-ba-as-su-u 50 IKU A.SA bi-ir-tim u KU.BABBAR DINGIR.^{MES}
-su ma-li sa ta-as-pu-ri-im wa-as-se-ri-ma i-na 21 LU.^{MES}-su si-it-ti-in
a-na E-ti-su li-id-di-nu-ma sa-lu-us -tam a-na E.GAL-lim li-il-qu-u u
ANSE^{HA} IS GIGIR-su a-na^DUTU-i-in-ma-tim na-ad-nu*

"سمعت لوح موجوداته (مضمون الرسالة) الذي بعثت لي، ثمن حاجيات البيت كلها بقدر ما توجد، حرر (قسم) خمسون ايكو حقل القلعة وفضة الهته بقدر ما تكون (و) التي كتبت لي، ليعطوا من الواحد وعشرون رجلاً (من) رجاله اثنين إلى بيته (و) ثلاثة لياخذوا القصر وحميز مركباته (ك) عطية (هدية) إلى شمشي - أن - ماتم...^(٣٢)

ومما تقدم فقد حرص الملك والملكة على فرض القانون وإقامة العدالة على وفق الأنظمة الإدارية القانونية المتبعة آنذاك.

أما الجانب الأمني فكان جزءاً من العمل الإداري الذي تشرف عليه الملكة أيضاً إذ يشير نابسو - ادد إلى سيده الملكة بتخصيص رجال حماية للرسل المبعوثين إلى زوجها في بلاد بابل إذ يقول:

"الآن الخدم يذهبوا إلى حضرة اقبا-خامو ، ثبت لهم حماية ليحموهم (يوصلونهم بسلام)"^(٣٣)

*a-nu-um-ma LU.TUR^{MES} -ia a-na-se-er¹ aq-ba-ha-am-ma i-la-ku mu-
sa-al-li-mi su-uk-ni-su-nu-si-im-ma li-sa-al-li-mu-su-nu-ti.*

أكد نابسو - ادد عن عمق الارتباط الإداري بين دوائر الدولة من جهة وارتباط الملكة والقصر بالملك من جهة أخرى بدليل استعانة الملكة بالملك تارة واستعانتها بالملكة تارة أخرى إذ تشير إحدى رسائل شيبثو لزوجها إلى ذلك:

E.GAL-lim sa-lim a-nu-um-ma 1^{xxx} SAR sa be-li is-pu-ra-am a-na qa-at xxx xxx u-sa-bi-lam xxx a-na se-er xxx um-mi-ia us-ta-bi-il .

"القصر سالم الآن واحد xxx SAR الذي سيدي بعث xxx سابعث xxx إلى حضرة" xxx أمي قد بعث" (٣٤)

أعطت الملكة لـ أقبا- خامو أخباراً عن القصر وأكدت على إرسالها ما كان يرغب منه ولأنها الشخص الذي يمكن أن يأتّمه على المملكة لذا نجده يطلب باستمرار مثل هذه الطلبات.

كما أتاح الجانب الإداري إطلاعها على الجانب الاقتصادي إذ كانت تشرف على الجانب الزراعي من خلال متابعتها لإنتاج المحاصيل الزراعية والحقلية إذ يكتب نابسو - ادد إلى الملكة الثاني يخبرها بالاتي:

"لقد مات شجر المشمش الذي هنا ، الآن ختمت لك المشمش العائد لمدينة ماري في صندوق واحد.... وأقلام الشجر العائد لمدينة كانش بعثتها لك بيد ياخ - ميص - إلى" (٣٥)

ar-wa-nu-u sa an-ni-ki-a-am im-tu-tu a-nu-um-ma ar-wa-ni-e sa URU ma-ri^{KI} i-na 1^{GI} qu-up-pi ak-nu-kam... pa-an-ne-ra-am sa URU ka-ni-is^{KI} ak-nu-kam-ma a-na qa-at ia-ah-mi-is-DINGR u-sa-bi-la-ak-ki-im.

كما نجد إشرافها المباشر على الجانب الصناعي ليتم سد الحاجة المحلية لمتطلبات القصر وملحقاته إذ تعلن الملكة شيبثو لـ زمري- ليم أن الطلبية المرغوب فيها قد تم تهيئتها إذ تقول:

1^{KUS} sa-qum SAG 1^{TUG} u-tup-lu 1GU ra-qa-tum 1^{TUG} ha-wu u 2^{GIS} GESPU a-na se-er be-li-ia u-sa-bi-lam

"سأبعث إلى حضرة سيدي سترة واحدة كبيرة، ثوب واحد شال، رداء واحد رفيع(نحيل)، ثوب أسود وسلاحين خشب" (٣٦)

تبين الرسالة تقدّم مملكة ماري في صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية^(٣٧) فضلاً عن صناعة الأدوات والأسلحة في حين تشير رسالة أخرى إلى إرسالية ذهب من الملكة إلى سيدها زمري-ليم تنص على الآتي:

KU.GI u-ul a-na-ad-di-in u sum-ma KU.GI a-na mu-ka-an-ni-si-im e-si-ik an-ni-is li-il-li-kam-ma KU.GI lu-ud-di-in.

"لم أعط الذهب وإذا خصصت الذهب إلى موكاتيشم ليأتي إلى هنا لأعطي الذهب" (٣٨).

أبدت الملكة استعدادها لتجهيز مسؤول ورش العمل داخل القصر الملكي الماري بمعنن الذهب بعد تلقيها الأوامر من سيدها الملك، ولعلّ هذا إشارة إلى رغبة الملك في بعض المصنوعات الذهبية، ونتيجة للتطور الصناعي في مختلف المهن، الأمر الذي أدى إلى نشاط التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء فنقرأ في رسالة زمري-ليم التي كتبها لزوجته عن إرسالية خمور من بلاده إلى حمورابي ملك بابل نصص على الآتي:

"... ستبعث لحمورابي من الخمر الأحمر..." (٣٩)

i-na GESTEN sa-a-mi-im sa ha-am-mu-ra-pi u-sa-bi-lam...

يبدو أن مملكة ماري كانت تمتاز بزراعتها لأنواع الكروم لذا أشار الملك إلى الخمر الأحمر ولعله كان المرغوب لدى حمورابي ملك بابل، وهكذا كانت العلاقات الاقتصادية إلى جانب العلاقات السياسية مميزة لذا تكررت مثل هذه الإرساليات بين الطرفين.

في العلاقات الخارجية عن طريق إدارتهن للبلاد أو لكونهن منحدرات من أصول ملكية مما جعلهن يتمتعن بمكانة عالية لدى ملوك الممالك الأخرى فنجد أن زمري - ليم يكتب رسالة رداً على عرض قدم من زوجة ادال - شيني شيخ قبيلة تروكي لإقامة معاهدة بين قبائل التروكي ومملكة ماري جاء فيها ما يأتي:

a-na^s ma-li-ik-ak-ka qi-bi-ma um-ma zi-im-ri-li-im-ma as-sum sa-li-mi-im u dam-qa-tim bi-ri-ia u bi-ri-it a-dal-se-ni sa-ka-nim u i-sa-ri-is bi-ri-ni at-pu-li-im sa ta-as-pu-ri-im...

"قل إلى مالك - أكأ، (يقول) زمري-ليم الآتي: بخصوص إقامة (ثبات) سلام ومودة (طيبة) بيني وبين ادال - شيني وأجب هناك بيننا الذي كتبت لي..."^(٤٢)

لقد ساهمت زوجة شيخ التروكين برسالتها في إقامة معاهدة سلام من شأنها تحسين العلاقات بين الطرفين، والتي استمرت حتى اختتمت بزواج سياسي من أخت زمري - ليم لـ أدال - شيني وبهذا الزواج أصبح من المتوقع أن تتمتع بمركز مرموق على غرار بقية ملكات العصر البابلي القديم إذا ما قارنا كلامها مع كلام المملكة شيبيتوم والتي كانت مؤهلة لان تخاطب والدها وتشير إحدى رسائل ماري إلى رسالة كتبها يارم-ليم ملك يمدد إلى أبنته إذ تنص على الآتي

a-na^s si-ib-tu qi-bi-ma um-ma ia-ri-im-li-im-ma as-sum A. SA du-un-nim sa ha-ma-til i-ri-su ta-as -pu-ri-im um-ma at-ti-ma ki-ma ha - ma-til zi-bi A.SA id-di-un...

"قل إلى شيبيتو، (يقول) يارم - ليم الآتي: كتبت لي أنت الآتي بخصوص (ال- حقل) (ال- صلب الذي حرثه خاما - تل عندما ترك خاما-تل (الحقل) أعط الحقل..."^(٤٣)

ونتيجة للمصاهرة التي أقامها زمري - ليم مع يارم-ليم بعد زواجه من ابنته شيبيتو أصبح يتمتع بمركز قوي وسط الساحة السياسية المليئة بالممالك المنافسة كآشور واشنونا وغيرها معتمداً على النفوذ والسيطرة الواسعة لمملكة يمدد على المنطقة، وبهذا كانت الاتصالات بين المملكتين مستمرة حتى بعد وفاة يارم-ليم ومجيء أخيه

شيبنتو إلى الحكم إذ تكتب له رسالة بينها دادي - خادون في رسالة وجهها إليها يبين
فها الآتي:

”لوحاً كاملاً الذي بعثته لي، ثبت أمام حمورابي...”^(٤٤)

*te-ma-am ga-am-ra-am sa ta-as-pu-ri-im ma-ha-ar 'ha-am-mu-ra-pi
as-ku-un-ma...*

ولأن الرسائل هي أحد أهم المصادر التي توحى بتواصل الود والمحبة بين الأهل
والأقارب والأصدقاء لذا فمن البديهي أن نجد مثل هذه العلاقات العائلية بين مملكة
ومملكة أخرى، أما الهدايا فكانت ترسل إلى جانب الرسائل بوصفها نوعاً من أعلام
الطرف الثاني بالمكانة التي تحظى بها لدى الطرف الآخر فضلاً عن كونها تزيد من
تقارب وجهات النظر لذا نجد زمري-ليم يكتب بأكثر من رسالة إلى زوجته شيبنتو عن
إرساليات حمورابي ملك بابل مما يوحى بمعرفته المسبقة برغبات حمورابي وهذا ما
تتص عليه الرسالة الآتية:

*'ha-am-mu-ra-pi LUGAL KA.DINGIR. RA^{KI} as-sum GESTIN^{HA} is-pu-
ra-am ... sa-ni-tam GESTIN. GIR. RA^{am} it-ti DUMU si-pi-ri KA.
DINGIR.RA^{KI} su-bi-li-im*

”كتب لي حمورابي ملك مدينة بابل بخصوص الخمر...، ثانياً: أجلس خمر العليق
مع الرسول البابلي...”^(٤٥)

إن تجهيز الملكة بالهدايا الفاخرة كان من شأنها رفع قدر الملك زمري-ليم أمام
حمورابي خاصة والملوك الآخرين عامة كونها المسؤولة الأولى في القصر لذا نجد أن
الثاني ملكة كرانا تقوم بالدور نفسه الذي ظهرت فيه شيبنتو إذ يكتب اقبا-خامو إلى
الثاني عن تقديم هدايا لملك مملكة شيرور عند وصوله تنص على الآتي:

”الآن أبعث لي بسرعة الأقمشة التي تحت يدك توجد (تتوفر) أما درجة أولى أو
درجة ثانية...”^(٤٦)

*...i-na-an-na TUG^{HLA} sa i-na qa-ti-ki i- ba-as-su-u lu-u SAG lu-u US
a-na qi-sa-tim ar-hi-is su-bi-lim.*

تؤكد الرسائلتان على وجود ورش لتصنيع الأغذية فضلاً عن ورش للغزل والنسيج استخدمت لصنع الأشياء التي يحتاجها الملك والملكة والعائلة والإفادة منها كهدايا كما هو مبين آنفاً.

لم تكتم المرأة البابلية القديمة بمشاركاتها ومساهماتها للرجل في أوقات السلام بل تعدى دورها في ظروف الحرب التي تحصل نتيجة لخلافات سياسية كنقض المعاهدات بين دولتين أو أكثر أو تجاوزات على حدود بلد ثان أو نتيجة لمؤامرات خارجية بين بلد وبلد آخر إذ تشير رسالة شيبتيو إلى زوجها عن دسائس الملك حمورابي ضد مملكة ماري على لسان احد الكهنة، تقول فيها الآتي:

ha-am-mu-ra-pi...KA. DINGIR.RA^{KI}... as-ta-al-su...LU su-u ma-da-tim a-na ma-a-tim an-ni-tim u-sa-am u-ul i-ka-as-sa-ad be-li i-im-mar sa DINGIR^{lum} LU sa-a-ti i-ip-pe-su ta-ka-as-sa-as-su u e-li-su ta-az-za-az U₄-mu-su qi-ir-bu u-ul i-ba-al-lu-ut.

حمورابي (ملك) مدينة بابل.. سألتها.. (إذا) ذلك الرجل جاد (نوى) إلى هذه البلاد تعرقله (و) لا يصل، سيدي ليرى الإله العائد لذلك الرجل وليعمل ويسيطر عليه وتوقف علوه، (و) يومه قريب لن يحيا. ^(٤٧)

من الأخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام أو العناصر الاستخباراتية عن نوايا حمورابي للهجوم على بلاد ماري قد وصلت مسبقاً لذا قامت المملكة بتكليف احد الكهنة لمخاطبة إله حمورابي ومعرفة نواياه تجاه المملكة ولاخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه التهديدات لذا نقرأ رسالتين كتبتهما دام-خوراصم إحداهما تبين فيها أنها بخيرهي والأولاد فضلاً عن القصر ^(٤٨) أما في الرسالة الثانية فتبين العمل المطلوب من الملك اتجاه أعدائه بعد التوكل على الإله دكان قائلة الآتي:

D^Dda-gan ter-qa^{KI} a-ia-ba-ka u na-ak-ri-ka a-na qa-ti-ka li-ma-li-ma i - na su-ul-mi-im al-ka-am-ma sep(GIR)^Dda-gan be-li-ka dam-qa-tam i-si-iq u a- na se - ri-ka dam-qu-timxxx u-se-bi-lu-ni-ik-kum

"لَيْسَمَ (لَيْمَسَك) إِلَه دَكَان سِيد مَدِينَة تَرْقَا الْأَشْرَار وَأَعْدَاكَ فِي يَدِكَ بِسَلَام، اتْحَنِي بِاحْتِرَام (بَطِيْبَة) (تَحْت) قَدَم إِلَه دَكَان وَسِيْجَلِب XXX إِلَى حَضْرَتِكَ طَيْبَة"^(٤٩)

نظراً لإيمان سكان بلاد الرافدين بأن الآلهة هي وراء جميع الانتصارات لذا كانوا يلجؤون إليها أثناء الحرب والسلم بغية الوقوف إلى جانبهم في هذه الظروف لذا نجد أن مرسلة الرسالة تتحدث بثقة عالية عن تسليم الإله دكان لأعداء الملك بعد تقديم الطاعة والولاء له ولتزيد ثقة الملك بكلامها عن المخاطر التي تحيط به وبمملكته وليكون أكثر تحسباً للقوات القادمة إليه وانتي يمكن التعرف عليها عن طريق رجال الاستخبارات العسكرية والتي من شأنها جمع أخبار قطعات العدو وتحركاتها إذ يشير مبيتوم (سفير مملكة ماري والذي طالما عرف بسرية رسائله كونها تخص شؤون خارجية من شأنها أن تؤثر سلباً أو إيجاباً في بلاده) عن سماعه بأنباء تحرك قوات اشنونية نحو ضفاف الفرات فكتب إلى سيدته الملكة قائلاً الانني:

... *te-em li-ib—bi ma-a-ur es-nun-na^{KI} as-ta-a-al su-nu-ma um-ma-a-mi 15 li-im sa-bu-um u ia-gi-ih^D.IM sa ip-hu-ru-ma a-na a-ah^{ID} BURANUN a-na qu-ul-lu-lim sa-bu-um su-u pa-ni-su is-ku-na-am...*

"قد سألت (حققت) تقرير وسط مدينة اشنونا، هم (قالوا) الانني: خمسة عشر ألف جندي الذين تجمعوا على ضفاف الفرات ويكخ-أند هو ثبت وجه جنده (قادهم) لاذلال(ها)..."^(٥٠)

ونتيجة لمثل هذه الأطماع ضد مملكة ماري والمدن التابعة لها كان واجبا على الملكة أن تطلع الملك بصغائر الأمور وكبائرها ليتسنى لها اسلام الأوامر والإشارات من الملك ولتعمل بها تبين رسالة الملك اقبا-خامو إلى زوجته الثاني:

as-sum sa-bi-im sa a-na KA.DINGIR. RA^{KI} i-il-la-ku TUG^{HLA} GU^{HLA} be-li-e sa qa-ti-ki i—ri-is-ki...

"بخصوص الجنود الذين يذهبوا إلى مدينة بابل، طلبت منك الأقمشة وثياب (من) نوع بيلي الذي تحت يدك"^(٥١).

تبين الرسالة أن الملكة مسؤولة عن تجهيز القوات المسلحة بالأقمشة والمؤن الغذائية الكافية أثناء مغادرتها للبلاد هذا من جهة ولتثبت أن هناك ورشاً لتصنيع الأقمشة والملابس والآلات والأدوات التي ربما يحتاجونها في القتال من جهة أخرى. وغالباً ما نجد الملك يستشير الملكة بـتنبؤات الحملة العسكرية ومدى نجاحها بعد الأخذ بالفؤول والتكهنات الأخرى ولأن النساء أكثر التزاماً بمثل هذه الأعمال الاجتماعية لذا نلاحظ إحدى رسائل شيبتو إلى الملك زمري - ليم قائلة له الآتي:

a-na is-me-Da-gan qa-tam-ma zi-ka-ra-am u si-in-ni-is-tam as-ta-al-ma i-gi-ir-ru-su u-ul da-mi-iq u te-em-su sa-pa-al se-ep be-li-ia sa-ki-in...

"إلى أشمي دكان سألت رجالاً ونساءً سوياً، حملته غير موفقة وتقريره ثابت أسفل قدم سيدي" (٥٢)

ونتيجة لمشاعر الملكة القلقة بشأن معارك الملك وقواته المسلحة توجب عليه أن يبشرها بكل نجاحاته العسكرية وليطمئن بلاده بأعماله البطولية الجديدة عن طريقها إذ يكتب لها الآتي:

"ليقسموا (يوزعوا) بالسلاح شأ-وليش كبير الاموريين والعبيد كلهم العائدين لمدينة ايلوخوت (الآن) قد وصلت أفرح والقصر (أيضاً)" (٥٣)

^Isa-wa-li-is GAL.MAR.TU u IR^{MES} ka-la-su-nu sa e-lu-uh-tim^{KI} sa GIS^{TUKUL}^{MES} iz-zi-zu ak-ta-sa-ad hu-di-i u e-kal-lam?

يُعد أخبار الملك لشيبتو عن هذا الانتصار نوعاً من الإعلام الملكي الذي تشنه مملكة كبيرة كمملكة ماري بإمرة الملك زمري-ليم وكبار فادته اتجاه مدينة ايلوخوت وغيرها، الأمر الذي يتيح لهم نشر الذعر لدى المدن المتمردة أو التي تحت أنظار الملك. ولأن الاحتلال أمر متوقع إذ ما هاجمت قوة كبيرة لقوة صغيرة كان تغيير الحاكم وإقالته أمراً محتملاً أيضاً لذا يشير الملك زمري - ليم إلى شيبتو في إحدى رسائله عن إقالة الحاكم الفعلي وتعيين بديل عنه إذ نقرأ ذلك:

ni-si URU se-na-ah^{KI} am-hu-ur... ^{LU}ha-za-an-nam i-na li-ib-bi URU^{KI} as-ku-un...

"استقبلت أهالي بلاد شيناخ... ثبت حاكماً (محافظاً) في منتصف (داخل) المدينة ..."(٥٤)

فضلاً عن الحصول على النعائم والسلائب من تلك البلاد إذ جاء في رسالة كتبها انيب-نايا إلى الملكة الثاني توضيح لها الآتي:

SIG u I. GIS i-na su-ur-ki-bi-ma su-bi-lim at-ti ti-di-e ki-ma sa-al-la-nu u ka-me-nu sum-ma i-na ki-na-tim ta-ra-am-ma-an-ni sa pa-qa-di-ia ep-si

"ابعث لي صوفاً وسمسماً بـ(قدر) حمولة ، كما تعرف أنت، (نحن) نهبنا وسلبنا إذ كنت تحبني اعمل (جهزلي) لحصتي،..."(٥٥)

ومن النتائج الأخرى للاحتلال أخذ أبناء البلد أسرى إلى البلدان الأخرى لذا فليس من المستبعد أن تقع ابنة الملك زمري - ليم في أيدي القوات الآشورية إذ تكتب رسالة فقد اسلمها إلى أبيها تنص على الآتي:

is-tu sa xxx^{KI} a-na li-ib-bi ma-at E-kal-la-tim^{KI} is-lu-lu- ni-in-ni...

"تقلوني (حملوني) من مدينة شاً*** إلى وسط مدينة أيكلام...."(٥٦)

لذا فكان واجبا على كل النساء من ملكات وأميرات أن يقفن إلى جانب الملوك تحسباً لوقوعهن تحت ذل الاحتلال.

وخلاصة حديثنا عن الأنوار التي ظهرت بها ملكات وأميرات من بلاد الرافدين والممالك المجاورة يتبين لنا الدور الكبير الذي لعبته المرأة، سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً ودينياً وهو ما يتعارض مع طروحات ترى أن المرأة في بلاد الرافدين وخارجه لم يكن لها دورٌ يذكر في إدارة البلاد وما على القارئ إلا إن يعود إلى قراءة ما أوردنا من دلائل والمتمثلة بالرسائل البابلية القديمة ليتأكد بنفسه من خطأ هذه الطروحات أو الآراء التي لا تستند إلى أدلة حقيقية في نظرتها للمرأة آنذاك.

الهوامش

(١) المقصود بها *Archives Royales de MARI* لتعني سجلات ماري الملكية

- (2)ARM, X, P. 38, No. 11: 15-20.
- (3) ARM,X,P. 60, No. 31:Rev.7-10
- (4) ARM,X,P. 32, No. 8:5-7;Tr-Rev.
- (5)ARM, X,P. 30, No. 7:8-15; 18-22.
- (6)ARM, X,P. 20, No.1:5-6;13-17.
- (7)ARM, X,P. 100-102,No.63:1-4; 15-Tr.

(٨) الإله خارا: من الآلهة المحلية التي عبدت في مملكة كرانا والنواحي المجاورة.

- (9) OBTR, P. 89, No. 112: 5-10.
- (10)OBTR, P. 73, No. 79: 4-11.
- (11)OBTR, P. 64, No. 64:4-7.
- (12)OBTR, P.108, No.134:6-7; 10-14.
- (13)ARM, X, P.54, No. 26: 1-Tr.
- (14)OBTR, P.75, No. 84: 4-9.
- (15)OBTR, P.45, No. 29: 6-8.
- (16)OBTR, P.56, No. 48: 6-8.
- (17)ARM, X, P.46, No. 17: 10-13.
- (18)ARM, X, P.58, No. 31: 8-11.
- (19)ARM, X, P. 64 No.33:7-9.
- (20)ARM, X, P. 194-196, No. 135: 3-7; Rev.
- (21)ARM, X, P. 84, No. 48: 5-17.
- (22)ARM, X, P. 238, No. 169: 5-13.
- (23)OBTR, P.105, No. 131: 1-6; 21-23.

- (24)ARM, X, P.58, No.30: 4-12.
 (25)OBTR, P. 108, No. 134: 11-15.
 (26)OBTR, P. 64, No.64:1-5.
 (27)ARM, X, P.38-40,No.12:6-18 .
 (28)OBTR,P.45,No.28:10-14..
 (29)ARM, X, P.228,No.160:5-12.
 (30)ARM, X, P.170,No.114:5-13 .
 (31)ARM, X, P.170,No.114:14-25 .
 (32)ARM, X, P.194,No.134:4-11 .
 (33)OBTR,P.55,No.45:5-11 .
 (34)ARM. X,P.50,No.21:4-7;Rev.3-5..
 (35)OBTR,P.48,No.33:6-11;15-19 .
 (36)ARM, X, P. 48, No. 19: 5-11.

(٣٧) لدينا العديد من الرسائل التي تؤكد تنوع المنسوجات القطنية في مملكة ماري إذ تشير رسالة كتبها الملكة شيببتو إلى سيدها الملك: "قد بعثت إلى حضرة سيدي ثوبان رفيعان(نحيلان)، رباطان ضيقان..إثنان سميكان."

*2ra-qa-tum 2pa-ti-in-nu sa du-uh-si-imXXXX2sa-ap-puXXXa-na se-er
 be-li-ia us-ta-bi-lam*

وعن ذلك ينظر:

- ARM, X, P. 46, No.18: 12-15.
 (38)ARM, X, P. 48, No.18:Rev. 10-14.
 (39)ARM, X, P. 190, No. 131: 12-13.
 (40)OBTR, P. 95, No. 120: 6-7.
 (41)OBTR, P. 129-130, No. 158: 5-11.
 (42)ARM, X, P.200,No.140:1-7.

- (43)ARM, X, P.214,No.151:1-6.
- (44)ARM, X, P.222,No. 156:4-6.
- (45)ARM, X, P.192-194,No.133:3-4;Rev 25- Tr.
- (46)OBTR, P. 74, No.82:12-16.
- (47)ARM, X, P.30,No.6:11;Rev-8
- (48)ARM, X, P.100 ,No.63.
- (49)ARM, X, P.100,No.62:Rev-Tr.
- (50)ARM, X, P.220,No. 155:9-14.
- (51)OBTR, P. 61,No.60:7-10.
- (52)ARM, X, P.24,No.4:8-13.
- (53)ARM, X, P.180,No.122:Rev-Tr.
- (54)ARM, X, P. 178,No.121:5;7-8
- (55)OBTR, P. 126, No.153:11-17
- (56)ARM, X, P. 82, No.47:8-11.